مرحلة عصر الولاة

بعد انتهاء عهد الفتح يبدأ عهد جديد في تاريخ قصة الأندلس يُسمَّى عصر الولاة، الذي يبدأ من عام ٩٥هـ - ٧١٤م ويستمرُّ مدَّة اثنين وأربعين عامًا حيث ينتهي عام ١٣٨هـ -٧٥٥م، وعهد الولاة يعني أنَّ حُكم الأندلس في هذه الفترة كان يتولاَّه رجل يتبع الحاكم العام للمسلمين، وهو الخليفة الأموي الموجود في دمشق في ذلك الوقت، وإذا نظرنا إلى عصر الولاة نرى أنه قد تعاقب فيه على حكم الأندلس اثنان وعشرون واليًا، أو عشرون واليًا تولَّى اثنان منهم مرتين؛ فيُصبح مجموع فترات حكم الأندلس اثنتين وعشرين فترة خلال اثنين وأربعين عامًا؛ أي أن كل والٍ حكم سنتين أو ثلاث سنوات فقط.ولا شكَّ أن هذا التغيير المتتالي للحكام قد أثَّر تأثيرًا سلبيًّا على بلاد الأندلس، إلاَّ أن هذا التغيير في الواقع كان له ما يُبَرِّرُه؛ حيث كان هناك في بادئ الأمر كثيرٌ من الوُلاة الذين يُستَشْهَدون أثناء جهادهم في بلاد فرنسا، ثم جاءت مرحلة كان فيها كثيرٌ من الوُلاة يُغَيَّرون عن طريق المكائد والانقلابات والمؤامرات وما إلى ذلك، ومِنْ هنا نستطيع أن نُقَسِّم عهد الولاة بحسب طريقة الإدارة وطريقة الحكم إلى فترتين رئيستين مختلفتين تمامًا؛ حيث كانت الفترة الأولى فترة جهاد وفتوح وعظمة للإسلام والمسلمين، وتمتدُّ من بداية عهد الولاة من عام ٩٥هـ - ٧١٤م وحتى عام ١٢٣هـ ـ٧٤١م؛ أي: سبعة وعشرين عامًا وكانت الفترة الثانية فترة ضعف ومؤامرات ومكائد وما إلى ذلك، واستمرَّت من عام ١٢٣هـ- ـ٧٤١م وحتى عام ١٣٨هـ ـ٧٥٥م؛ أي مدَّة خمس عشرة سنة.يبقى أن نذكر أهم معارك هذه الفترة وهي معركة بلاط الشهداء ، وقعت في ١٠ أكتوبر عام ٧٣٢ م بين قوات المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي وقوات الإفرنج بقيادة(تشارلز مارتل). هُزم المسلمون في هذه المعركة وقُتل قائدهم، وأَوقفت هذه الهزيمة الزحف الإسلامي تجاه قلب أوروبا وحفظت المسيحية كديانة سائدة فيها. وبعد تعيين أول والي عليها من قبل بني أمية في المشرق.

أما الأدب فكان منتجوه في تلك الفترة من الوافدين المشارقة، لذلك اتسم شعرهم بأنه مشرقي خالص بمعنى أن خصائصه هي خصائص الشعر المشرقي من حيث الموضوعات والأسلوب، فالموضوعات تقليدية من مديح ورثاء وهجاء...الخ والأسلوب- كذلك- يسير على الاتجاه المشرقي من لغة وصور وبناء للقصيدة. وكان من أبرز شعراء تلك الفترة: أبو الأجرب جعونة بن الصمة وهو من العرب الطارئين على الأندلس ، اشتهر بهجاء الصّميل بن حاتم رئيس القيسيّة هناك ، ثمّ أكثر من

مدحه بعد أن تمكن منه وعفا عنه ، وكان ذا شأن في شعره ، وقد التقى أب نواس في بغداد وسمع شعره ن ومن شعره الذي وصل إلينا رغم قلته ، قوله:

ولقد أراني من هوايَ بمنزلٍ عالٍ ورأسي ذو غدائر أفرع

والعيش أغيد ساقطٌ أفنانه والماء أطيبه لنا والمرتع

ومن شعراء تلك المدّة ، أبو الخطّار حسام بن ضرار وفد على الأندلس واليا سنة ١٢٥هـ وكان شاعرا ، وفارسا حتى لقب بعنترة الأندلس ، ومن آثاره بالرغم من قلتها قوله:

فليت أبن أبي جوّاسٍ يُخبّر أنني سعيتُ به سعيَ امرءٍ غير عاقل

قتلت به تسعين تحسب أنّهم جذوعَ نخيلٍ صرِّعت في المسايل

ولو كانت الموتى تباع اشتريته بكفي وما استثنيت منها أناملي

وقد أجملنا خصائص هذا الشعر قبل ذكرنا الأبيات ، وعليه فهذه النماذج مع قلتها تحكي لنا صورة الشعر في تلك المدة ، فهو إنما يساير الاتجاه المحافظ الذي يحفل شعره بالفخامة في العبارة ، والجزالة بالألفاظ ، وربما كان الأنسب في التعبير عن حياة الناس وطبيعة ظروفهم آنئذ، إذ لم يزل معظمهم متمسكا بعاداته البدوية ولم يصب بنصيب من التحضر .

أسس سلالة عهد الإمارة عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام (٧٥٦-٧٠٨ م) من أحفاد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وأحد القلائل الناجين من المذابح التي أقامها العباسيون للأمويين (٧٥٠ م) فر إلى الأندلس ثم استولى على الحكم. عمل عبد الرحمن ثم ابنه هشام ثم حفيده الحكم على إرساء و تقوية دعائم الدولة الجديدة، قاموا بتوحيد أراضي الأندلس الإسلامية و حاربوا الممالك النصرانية في الشمال. عاشت الدولة مجدها الأول في عهد عبد الرحمن الأوسط، وعرفت البلاد ازدهار حركتي الآداب والعلوم وبلغت حالة متقدمة من التمدن، كما عُرف عن الأندلسيين أثناء ذلك العهد تمتعهم بثقافة وطبائع راقية. أصبحت دولة الأندلس مركزاً حضارياً كبيراً في غرب العالم الإسلامي.عبدالرحمن بن معاوية الداخل(هو عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (٧٨٨م الملقب بصقر قريش.) حكم قرطبة من ٧٥٦م إلى ٧٨٨م. جده الخليفة هشام بن

عبد الملك عاشر الخلفاء الأمويين، ينتسب لجده أمية بن عبد شمس، و ولد في دمشق يتيما لا أم له و لا أب وفي صغره تنقل كثيرا من بلد لآخر للنجاة من عذاب العباسيين و الاستقرار في بلد آمن بعيدا عنهم فاستقر بمدينة سبتة بالمغرب. تمكن عبدالرحمن الداخل من الهرب إلى أخواله في المغرب بعد خمس سنوات من التجول والتخفي عن عيون العباسيين الذين تمكنوا من القضاء على الدولة الأموية في المشرق. وكان الداخل يتصف بصفات جميلة وحسنة فكان طيب القلب، وعالما، وشاعرا، وشجاعا، وحازما، وحذرا، وكثير المشورة و أخيرا سريع النهضة فكل هذه الصفات أهلته ليكون قائدا متميزا تحكي عنه الأجيال. لقب عبدالرحمن بألقاب كثيرة فمنها صقر قريش الذي لقب به من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ولقب بالداخل لأنه دخل الأندلس وبنى دولة فيها.